

يهودا الحريزي كاتب وشاعر ثنائي اللغة في العصور الوسطى

عبد الرحمن مرعي

تلخيص

شهدت العلاقات العربية اليهودية ذروتها في الأندلس وتطورات على جميع الأصعدة الثقافية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتي بدورها ساهمت في تطوير حياة اليهود في تلك الفترة، وجعلتهم مميزين عن الأقليات الأخرى تحت الحكم الإسلامي في المغرب العربي. ومن أهم مكونات العنصر اليهودي على الأراضي الأندلسية هو الأدب العبري على صنوفاته المختلفة. ويعكف على دراسة هذا الأدب في العصر الحديث باحثون وأكاديميون يهودًا وعربًا، وحتى الآن نشرت أبحاث كثيرة، غنية بالتجديدات والمفاجآت، كشفت النقاب عن طبيعة هذا الأدب وعن الحياة المعيشية لليهود.

لقد ترعرع في ربي الأندلس ومدنها وقراها لفيف من الشعراء اليهود الذين نهلوا من الثقافة العربية، ومارسوا النظم الشعري بالعربية وتحبير القصائد الطوال حتى ليصعب على المرء أن يميز بينها وبين القصائد العربية الخالصة من ناحية الجودة وحسن السبك والإبداع الجميل. وقع الأدب العبري تحت تأثيرات جمّة من الثقافة والأدب واللغة العربية، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى استعان بمواد وموتيفات ذات صلة وثيقة بالتراث اليهودي، وفي مقدمتها كتاب التوراة والأشعار العبرية القديمة.

ومن أهم الموضوعات الأدبية المميزة في ذلك الوقت، المقامات التي كتبها الأدباء اليهود واقتفوا فيها بأساطين المقامات العربية، مثل بديع الزمان الهمداني وأبي محمد الحريري وغيرهما. ومن أشهر المقاميين العبريين، وله يعود الفضل بإرساء أسس المقامة العبرية، هو يهودا الحريزي. كان الحريزي ضليعًا باللغتين العربية والعبرية، فهو كاتب وشاعر ثنائي اللغة، كتب مقامات بالعربية والعبرية واستطاع المزاجية بينهما في نفس النص. وتهدف هذه الدراسة تسليط الضوء على النتاجات الأدبية، الشعرية والمقامية، التي خطها الحريزي بالقلم العربي.

تمهيد

ولد يهودا الحريزي¹ في إسبانيا بمدينة طليطلة عام 1165م التي كانت مركزاً للحضارات الثلاث، العربية والإسبانية والعبرية؛ ولديانات السماوية الثلاث، الإسلامية والمسيحية واليهودية. لقد طاف الحريزي البلدان وجال في أقطارها، ثم سكن بأخره حلب، ولم يزل بها حتى مات ليلة الأربعاء ليلية بقيت من ذي القعدة سنة اثنيتين وعشرين وستمائة هجرية (1225م).

في الواقع اجتهد الباحثون في تقصي حياة الحريزي، وكانت بعض القضايا الغامضة في سيرته الذاتية أشغلت بال الباحثين، وقد حُلَّت هذه الإشكالية في مخطوط بالعربية "قلائد الجمال في فرائد شعراء هذا الزمان" كتبه ابن الشعّار الموصل² وحقّقه يوسف سدان، والذي يتحدث فيه عن حياة الحريزي. ويصف ابن الشعّار الحريزي قائلاً:³

كان شاعراً قويّ القريحة غزير المادة. له شعر كثير في المدح والهجاء. وكان رديء اللسان خبيث الطوية، ما مدح أحداً إلاّ أعاد وهجاه. وصنف مصنفات باللسان العبري كثيرة، منها "كتاب المقامات" ومقامة مفردة سمّاها "الروضة الأنيقة" باللسان العربي. وكان ذا قدرة في الشعر وكان يعمل قصائد، أنصاف أبياتها الأول بالعبري والأنصاف الأواخر بالعربي.

¹. اسمه الأصلي يهودا حريزي، لكنه أضاف لاسمه ال التعريف تيمناً بالحريزي؛ فالاسمان متشابهان، لكن أحدهما بالزاي المعجمة والآخر بالراء المهملة. وفي المراجع العربية يذكر تحت مسّى: يحيى بن سليمان بن شاؤول أبو زكريا الحريزي اليهودي من طليطلة.

². إن الشاعر العربي المسلم المبارك ابن أحمد ابن حمدان الموصل² (1197-1256م) ألف «قلائد الجمال في فرائد شعراء هذا الزمان» جمع فيه السير الذاتية للشعراء العرب وصنفهم حسب ترتيب الأحرف الأبجدية. وجاء ذكر الكاتب يحيى الحريزي في نهاية المجلد الثامن (الأخير) لأنه بدأ اسمه بحرف ياء. وطالت مقاله عن حياة هذا الشاعر حوالي ثماني صفحات.

³. انظر، يوسف سدان، "الحريزي كمفترق طرق ثقافي- سيرة ذاتية عربية لأديب يهودي في نظر مستشرق"، بعاميم، العدد 68، 1996، ص 52.

وقد ذكره الصحاح الوزير أبو البركات المستوفي رحمة الله تعالى، وقال: ورد [أربيل] في العشر من محرم من سنة سبع عشرة وستمائة (1220م). قال: وحدثني أن اسمه بالعبرية يهوذا وأنه نقله إلى العربية [يحيى] وكان طويلاً من الرجال أشيب ثظاً... يسكن بين ظهراي الإفرنج، [يعني سكن في شمال الإسبانية تحت سيطرة النصارى] وكلامه [يعني لهجته الشخصية] مغربي، قريب الخروج من بلده، تراه كأنه يعتريه سهو. وكنت أخبرت بوروده وأثنى عليه رجل من اليهود وأنشدني [من قصائده بالعربية].

وذكر الحريزي أيضاً بالمراجع العربية في كتاب نفع الطيب للمقري، إذ ذكره بين الشعراء أهل عصره، قائلاً:⁴

ومهم أبو زكريا الطليطلي يحيى بن سليمان قدم إلى الإسكندرية، ثم رحل إلى الشام واستوطن حلب، وله ديوان شعر أكثر فيه من المديح والهجاء. قال بعض من طالعه: ما رأيت مدح أحداً إلا هجاه، وله مصنفات في الأدب.

تربى الحريزي في بيت مثقف، ميسور الحال وعاش حياة كريمة، كما أكد على ذلك في كتاباته. كان جده أبرهام الحريزي شاعراً، ومنذ نعومة أظفاره جالس العلماء، وتعلم منهم الحكمة والمعرفة، ووسّع ثقافته في مجالات عديدة، منها التوراة والتلمود والفلسفة. وكذلك تعلم عدة لغات وأتقنها وامتاز بمعرفة اللغة العربية وآدابها واللغة العبرية وآدابها. ففي مدينة طليطلة كتب الشعراء القصائد بالعبرية، بينما النتاجات النثرية كتب بالعربية، كما هو متبع في الأندلس. وعلى هذا الأساس كتب الحريزي باللغتين العربية والعبرية، ولذا فهو يعتبر أديب "ثنائي اللغة".

الحريزي مترجم من العربية إلى العبرية

في تلك الفترة التي سيطرت اللغة العربية وحضارتها على جميع الشعوب في الأندلس، أبدى اليهود الأندلسيون انفتاحاً أكثر نحو الثقافة اليهودية واللغة العبرية. وقد طلب حكماء

⁴ . أحمد بن محمد المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 1995، ج 3، ص 211.

اليهود وقادتهم الدينية والروحية ترجمة المؤلفات العربية التي كتبها اليهود والعرب إلى العبرية، مقابل مكافآت مالية تمنح للمترجم من أجل تعزيز مكانة العبرية كلغة الثقافة اليهودية.

إن أول من اهتم الترجمة هو أبرهام ابن عزرا في النصف الأول من القرن الثاني عشر خلال رحلاته التي قام بها إلى إيطاليا وإسبانيا. وفي أعقاب ذلك نشطت حركة الترجمة في الأندلس من العربية والعبرية، وهدفت إلى نشر العلوم النظرية والفلسفية لدى التجمعات اليهودية. واشتهرت بمهنة الترجمة على الأراضي الأندلسية عائلة تيبون. يهودا ابن تيبون (1120-1190) ترجم كتابات الراي موسى بن ميمون القرطبي "الرمبام" (1135-1203) للعبرية. وأيضاً ساهم الحريزي في ترجمة كتب الرمبام، فبعد أن اشتهر الحريزي وذاع صيته كخبير في الترجمة، اقترح عليه الراي يهونتان هكوهين ترجمة تفسير المشناه (التوراة الشفهية) المسى "كتاب السراج" للرمبام إلى العبرية.⁵ والحاخام يوسف طلب منه ترجمة كتاب "دليل الحائرين". والراي مثير بن ساست الرئيس طلب منه ترجمة "رسالة إحياء الموتى" للرمبام.⁶

كما وترجم الحريزي من العربية كتاب "مقالة الحديقة في معاني المجاز والحقيقة" للشاعر موشي ابن عزرا (1055-1135)، الذي تناول مسألة الاستعارات اللغوية، وسمّاه بالعبرية לריוגות הבושם (مسكب العطر). وعندما كان الحريزي في فرنسا ترجم كتاب "آداب الفلاسفة" لحنين بن إسحاق، الطبيب النصراني، وهذا الكتاب في الأساس هو يوناني ترجمه حنين للعربية، ويعدّ من أهم كتب الأدب التي اشتملت على الحكم والأمثال. من الجدير ذكره، عندما كان الحريزي في الشرق لم يُطلب منه الترجمة لأنهم كانوا يتحدثون بالعربية، ولا حاجة للترجمة بالعبرية.

⁵ . لقد سبق شموئيل بن تيبون ترجمة الكتاب للعبرية قبل الحريزي، ولكن ترجمة ابن تيبون كانت صعبة للغاية، بينما ترجمة الحريزي كانت سهلة واستهوت قلوب القراء.

⁶ . يذكر أن جميع مؤلفات الرمبام كتبت باللغة العربية، ما عدا كتابه الأخير "يد قوية" ד יד חזקה حيث دوّن فيه جميع الأحكام والشرائع اليهودية الموثقة في التوراة والمشناه (التوراة الشفهية).

العربية شعراً ونثرًا وثقافةً في نظر الأدباء اليهود

خاض اليهود تجربة أدبية جديدة في الأندلس لم يعهدوها من قبل، إذ وجدوا أنفسهم، خلال فترة وجيزة من الزمن، ينهلون من معين الأدب العربي، الذي يعتبر غريباً على التراث اليهودي من حيث اللغة والمضامين والأفكار. هذا الوضع، أثار جدلاً بين الشعراء والنقاد، تمخض عنه تبلور ثلاث وجهات نظر. فهناك من تقبل ذلك كحقيقة تاريخية- أدبية؛ وهناك من نظر إلى ذلك مع القبول والرفض؛ وهناك من تقبل ذلك مع تدمير شديد. موسى ابن عزرا ويهودا الحريزي كانا من أكثر المتحمسين بتقبّل الثقافة العربية، وكلاهما كتب بالعربية.

الشاعر والناقد موسى بن عزرا (1055-1135)، الملقب بـ"جاحظ اليهود"، أقرّ في كتابه "المحاضرة والمذاكرة" (كتاب في الأدب العبري) أن الشعر في ملّة العرب طبعاً، وفي سائر الملل طبيعياً، ولا مانع عنده من السير في فلك الأدب العربي، لأنه تميز عن الآداب الأخرى، وهذا بدوره ساهم، حسب رأيه، في تطور الشعر العبراني. وعن الأندلس والأدب العربي يقول ابن عزرا:⁷

وسميت الجزيرة لأن البحر محيط بها من من جهاتها الثلاث، التي هي المشرق والمغرب والجنوب، ومسافتها في الطول أربعين مرحلة وفي العرض نحو من خمسة وعشرين مرحلة، فلم تكن في نحل العلوم ولا من ملل المعارف، ولا منحهم الله علماً سوى البيان، ولا هي طبعهم للعناية بغير فصاحة اللسان ولا تفاخرت على غيرها من الأمم والقبائل إلا بأحكام لغاتها ونظم أسجاعها وأراجيزها وأشعارها، عند الرّيّ والجذب، ولدى السلم والحرب. وبهذا فخر بعضهم قائلاً: لسان العرب بين الألسنة كزمان الربيع بين الأزمنة. وقد أثنى الفيلسوف عليها في بعض رسائله إلى الإسكندر وأوصاها بهم، ووصفهم بسعة المنطق، وذلك اللسان، والمعرفة بالشعر، والتوسع في الممادح والمذام والمروة والأنفة، وغير ذلك من الخلائق التي جبلت عليها.

⁷ . موسى ابن عزرا، كتاب المحاضرة والمذاكرة (سفر هعيونيم وهديونيم)، 1975، ص 28.

أما يهودا الحريزي فهو أيضًا يعترف بمكانة الأدب العربي، ويضعه في المرتبة الأولى بين آداب الشعوب الأخرى. وعن ذلك يقول في كتاب تحكموني، في المقامة الثامنة عشرة:⁸

اعلموا أن الشعر الجميل المرصع باللائئ كان منشأه الأصلي لدى العرب، واهتموا به جداً، وأسسوه على بحور الشعر، وحافظوا على مبناه... وهم مقارنة مع شعراء العالم يتبويون المرتبة الأولى. وبالرغم من وجود شعراء في كل أمة، ويمتهنون صنعة الشعر، إلا أن أشعارهم مقارنة مع الشعر العربي لا تساوي شيئاً... فالشعر السليم فقط للعرب، وكل الأغيار وراءهم، و فقط أبناء ملتنا بعد جلائهم من أرضهم، سكن الكثير منهم في ديار العرب وتحدثوا بلغتهم، وفكروا بمنطقهم. وفي أعقاب الاختلاط بهم، تعلموا منهم صنعة الشعر، كما قيل "اختلطوا بالأغيار وتعلموا من أعمالهم". إن أجدادنا عندما سكنوا في المدينة المقدسة لم يؤلفوا أي شعر موزون باللغة المقدسة، و فقط أسفار أيوب والأمثال والمزامير تحتوي على فقرات قصيرة وخفيفة، تبدو لأول وهلة بأنها شعر، ولكنها ليست كذلك.

يهودا الحريزي علم المقامة العبرية

في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، ترجم الحريزي مقامات أبو القاسم علي الحبري (1054-1122) إلى العبرية، تلبية لرغبة أصدقائه الذين شُغفوا بالأدب العربي في طليطلة، وسماها الباحثون في العصر الحديث "مباروت إيتيل"،⁹ أي "مقامات معي الرب".¹⁰ إن نجاح الحريزي في الترجمة فاق كل التوقعات، ذلك أن مقامات الحبري احتوت على ألفاظ نادرة واعتمدت على محسنات بديعية متنوعة، فاستطاع الحريزي

⁸ . يهودا الحريزي، كتاب تحكموني، 1952، ص 182-183.

⁹ . إيتيل نسبة إلى الراوي الذي اختاره لمقاماته بدلاً من الاسم العربي (الحارث بن همام- راوي مقامات الحبري)، وقد استعاره من سفر الأمثال (إصحاح 30، آية 1). إن كتاب إيتيل لم يصلنا حتى الآن إلا نصفه، النصف الثاني من المقامة الأولى حتى النصف الأول من المقامة السادسة والعشرين من مجموع الخمسين مقامة التي ألفها الحبري. مما لا شك فيه أن الحريزي ترجم الكتاب بأكمله، وضاع القسم الآخر.

¹⁰ . انظر، يهودا الحريزي، مباروت إيتيل، 1951.

إدخالها في قالب عبري جديد محافظاً على مبناها ومضامينها، بحيث أن القارئ الذي يجهل المصدر العربي يصعب عليه الادعاء أن هذه المقامات تنتمي إلى أصول عربية، وقد ترجمها بأسلوب النثر المسجوع.

في الواقع، لم تكن الترجمة حرفية، الأمر الذي سهّل على الحريزي إضفاء صبغة عبرية على الكتاب، والعمل على تهويده، فالراوي الحارث بن همام والبطل أبو زيد السروجي تحولاً إلى مسميات عبرية، وكل ما يتعلق بالعربية لغة وثقافة أوجد له بديلاً من الثقافة اليهودية. كما واستبدل أماكن أحداث القصص والشخصيات العربية والإسلامية التي أوردها الحريزي بأسماء وأماكن عبرية، مقتبسة من التوراة ومن التراث اليهودي.¹¹ ويقول الباحث حاييم شيرمان عن هذه الترجمة:¹²

في هذا المؤلف العبري وصل المترجم العبري إلى مستوى لا يستطيع أن يحلم به أحد من المترجمين للكتب العلمية في تلك الفترة. أما في المجال الأدبي، فقد تفوّق الحريزي بلا منافس على أعدائه المترجمين من عائلة تيبون.

إن ترجمة مقامات الحريزي أعطت الحريزي مقدرة لغوية لتأليف كتابه "سفر تحكموني"¹³ طرح الحريزي عدة موضوعات وموتيفات (الأفكار المكررة) في كتابه تحكموني، منها الدينية والاجتماعية والأخلاقية. هذه الموضوعات متأثرة من مصادر مختلفة يهودية وعربية، ولكن التأثير الرئيس عليه كان "كتاب مقامات الحريزي" من حيث المبنى

¹¹ . لقد خصص أبراهام لافي دراستين حول نقل المقامات الحريزية إلى العبرية: الأولى بالإنجليزية في العام 1979، التي أجازته لقب الدكتوراه، وانظر:

Lavi, Abrham (1979). A Comparative Study of Al-Harriri Maqamat and their Translation by IL-Harizi. University of Michigan.

والثانية بالعبرية نشرت عام 1983، وانظر: أبراهام لافي، "لماذا وكيف هوّد الحريزي في كتاب محاروت إيتيئيل الأسماء في مقامات الحريزي"، شناتون بار-إيلان، العدد 21-22، ص 172-181.

¹² . حاييم شيرمان، تأريخ الشعر العبري في إسبانيا النصرانية وجنوب فرنسا، 1997، ص 180.

¹³ يهودا الحريزي، كتاب تحكموني، 1952.

والمضامين¹⁴. وقد أبدى الحريري إعجابه بالحريري ومدحه في "كتاب تحكموني" قائلاً:¹⁵

رجل حكيم من حكماء الإسماعيليين، ومن خيرة المثقفين، لسانه ببلاغة العرب طليق، والشعر يتدفق من جوارحه، ويعرف اسمه الحريري، ولا أحد شبيه له في صنعة المقامات.

كان الحريري كثير الأسفار، وعندما كان في إسبانيا تجوّل في الجزيرة الأيبيرية وبرفانس وفرنسا، وكان يتنقل في نفس الدولة يمدح الأغنياء والرؤساء متكسباً في شعره بغية الحصول على لقمة عيشه. إن صفة التكسب لازمت الحريري طيلة أيام حياته، لقد عاش متكسباً بأشعاره وكتابات، كما هو الحال لدى فحول الشعراء العرب في ذلك العصر، ومن أجل ذلك ذاق لوعة الاغتراب والترحال، والتبدل من حال إلى حال. إن رحلته الرئيسية تجسدت في السفر من إسبانيا في الغرب إلى الشرق، لقد خرج من ميناء مرسي إلى الإسكندرية، ومن هناك توجه إلى القاهرة، القدس، دمشق، حلب، الموصل، بغداد، بعدها وصل إلى البصرة ومن ثم عاد إلى حلب.

تجلّت قدرات الحريري في الجانب اللغوي، بخلاف شعراء آخرين تفوقوا أيضاً بمعرفة علوم مختلفة. لقد امتاز الحريري بموهبة أدبية فائقة، فهو يتقن الدمج بين الثقافتين العربية والعبرية، وانعكس ذلك من خلال ترجماته ومؤلفاته العربية شعراً ونثراً. وبفضل العربية استطاع أن يدخل للعبرية المقامة كجنس أدبي لم تعهده الثقافة العبرية من قبل، بداية كمترجم لمقامات الحريري، ومن ثمّ كتاب تحكموني. وبحق، يعتبر يهودا الحريري العلم الأكبر في تأليف المقامة العبرية.

إن الأسفار والتنقلات العديدة بين المدن الرئيسية في الشرق ساعدته في كتابة مؤلفه تحكموني، وتجلّى ذلك في الموضوعات المتنوعة التي احتوى عليه الكتاب. فالكتاب، منذ أن

¹⁴ تجدر الإشارة إلى أن الحريري هو أول من لفت الأنظار حول أهمية كتاب الحريري بترجمته إلى العبرية.

حيث توالى بعده الترجمات إلى اللغات الأجنبية، منها الفارسية والإنجليزية والفرنسية وغيرها.

¹⁵ المصدر السابق، ص 11.

صدرت طبعته الأولى التي ارتكزت على عدّة مخطوطات عام 1952 وحتى اليوم،¹⁶ حظي بدراسات أكاديمية كثيرة وقيّمة، لم تحظْ به مؤلفات عبرية مثله في العصور الوسطى. تمّ تأليف كتاب تحكموني على مدى ثلاث سنوات (1217-1220)، وبعد خمس سنوات من خروجه إلى النور توفي الحريزي في حلب.

تجدر الإشارة إلى أن اليهود المشاركة كانوا يتقنون اللغة العربية أكثر من العبرية، ورأوا أنه من الصعوبة بمكان تحبير مقامات بالعبرية، الموازية للمقامات العربية. وذلك لاعتقادهم أن العبرية لغتها محدودة، ولا تكفي للكتابة بلغة بليغة، التي كانت بمثابة الركن الأساسي في الفن المقامي. وردّ عليهم الحريزي بأن العيب منوط بمتحدّثي اللغة، وليست باللغة نفسها،¹⁷ وكان تأليفه لتحكموني الدليل القاطع لتفنيد هذا الادعاء. كما وهدف الحريزي بتأليف تحكموني تثقيف اليهود المشاركة على ثقافة اللغة العربية، التي كانت بعيدة عن الأذان اليهودية.

تحكموني بين الواقع والخيال

مبتكر فن المقامات العربية بديع الزمان الهمداني وخلفه أبي محمد القاسم الحريزي ألفا مقامات تمتزج فيها الحقيقة بالخيال. هذه المقامات تعتمد على شخصيات خيالية، ولكن مادتها الأدبية ذات الصبغة الاجتماعية، التي انحدرت من البيئة الجغرافية المحيطة بالمؤلف، انتقدت بشكل ملحوظ الظواهر السلبية المتفشية بين طبقات المجتمع التي تلحق الضرر بالآخرين.

فضلاً عن الجانب الاجتماعي، تناولت مقامات الحريزي موضوعات أدبية وتاريخية اهتم بها الأدباء والمؤرخين في ذلك العصر. على سبيل المثال، المقامة 23 تتحدث عن السرقات الأدبية، التي كانت كما يبدو شائعة في ذلك الوقت. والمقامة 48 الحرامية،¹⁸ وهي المقامة

¹⁶ . تجدر الإشارة، أن الكتاب صدر بحلّة جديدة عام 2010. وانظر، يهودا الحريزي، تحكموني أو

محباروت هيمنان هإزرأحي، أشرف على إصداره يوسف يهولوم وناويه قتسوماطه.

¹⁷ . المصدر السابق، ص 21.

¹⁸ . انظر، أبو القاسم بن علي الحريزي، شرح مقامات الحريزي، دت، ص 557-569.

الأولى التي أنشأها الحريري، وعلى غرارها أكمل الخمسين مقامة، تدور أحداثها حول قصة تاريخية حقيقية لاحتلال بلدة سروج، ومن هنا جاء اسم بطل مقاماته "أبوزيد السروجي"، الذي وصل إلى المسجد وطلب افتداء ابنته من الأسر.

تطرق الحريري في كتاباته إلى حالة الملة اليهودية التي صادفها في طريقه، أو قطن عندهم لفترة زمنية محدودة. وهذا اللقاء مع أبناء جلدته شكّلت مادة أدبية غزيرة التي ارتكزت على وقائع حقيقية. اهتم الحريري بتدوين رحلته إلى بلاد الشرق، مركزاً على الجوانب التاريخية والأدبية. بداية باللغة العبرية في كتاب تحكموني، ومن ثمّ بـ"العربية اليهودية" (Judaeo-Arabic) في "كتاب الدرر".¹⁹

يعدّ كتاب تحكموني بمثابة سيرة ذاتية للحريري، ذكر فيه أهم المحطات الذاتية في حياته التي وثّقها من خلال أسفاره، والأهم من ذلك أنه تحدّث بإسهاب عن وضع الطوائف اليهودية التي التقى بها. إن الدقّة بالتوثيق من حيث ضبط تواريخ الأحداث والتفاصيل، جعلت الكثير من المؤرخين النظر إليها كمراجع تاريخية معتمدة. ومن أهم هذه الأحداث إعادة سكن اليهود في القدس، وفق المنشور الذي أصدره صلاح الدين الأيوبي في هذا الشأن.

زار الحريري القدس عام 1216 ووثّق ذلك في المقامة الثامنة والعشرين "المقامة القدسية في ذكر افتتاح القدس من النصارى، ساكنيه وأحوال اليهود فيه". وكان الصليبيون أثناء احتلالهم للمدينة قد حظروا على اليهود الإقامة فيها. وحين زارها الحريري وجد فيها جماعة لا بأس من اليهود. ويظهر ذلك في المقامة الثامنة والعشرين، حيث يسأل الحريري المقدسي متى قدم اليهود لهذه المدينة، فأجابه ببساطة "منذ أن سيطر عليها الإسماعيليون (العرب) سكنوها الإسرائيليون". وفيما يلي الحوار الذي دار بين الحريري والمقدسي حول عودة اليهود إلى القدس:²⁰

¹⁹. يهودا الحريري، كتاب الدرر، وهو كتاب جواهر الأخلاق ومدح الطوائف، 2009.

²⁰. انظر، يهودا الحريري، كتاب تحكموني، 1952، ص 247.

وبينما كنت ماشياً التقيت وجهًا لوجه بأحد سكان المدينة الذي بادرنى بالقول: أخالك واحدًا من أقاصي المهجر والبلدان الغربية. أجبت: ظنك في محله. والآن أريد أن أسألك أنا أيضا عن أمر في نفسي. قال لي: أنا معك، اسأل وسأقول لك. قلت له: متى عاد اليهود إلى هذه المدينة (يقصد القدس). أجاب: منذ استعادها بنو إسماعيل عاد اليهود ليسكنوا فيها. سألت: ولماذا لم يسكنها اليهود تحت حكم النصارى؟ أجاب: لأنهم يعتقدون أننا قتلنا إلههم وسببنا لهم الخزي... سألت: وكيف تهيأت الأسباب لعودتكم (أي اليهود) إلى المدينة. قال: لقد منّ الله علينا برحمة من لدنه بعودة أبناء عيساو (ابن إسحاق ابن إبراهيم ويقصد العرب) فشاء الله تعالى أن يعود معهم أبناء يعقوب (أولاد عمومتهم)...وقد ألهم الله ملك بني إسماعيل (أي العرب المسلمين) بعدما تفقده برحمته وجعل أورشليم بيده، بأن أمر فنادى منادي يدعو أبناء أفرام (بني إسرائيل) كل من نزح منهم إلى بلاد آشور ومصر..... لعودة الراغبين منهم إلى القدس.. وها نحن نعيش بها براحة وطمأنينة.

وحول هذا الحدث الذي تناوله المؤرخون نذكر ما قاله رستون معتمداً على تصريح الحريزي بهذا الشأن. يقول رستون:²¹

كان صلاح الدين يرغب بالعودة بالمدينة إلى أوضاعها السابقة قبل الغزو الغربي، وذلك يعني إعادة تكوين المجتمع المتنوع قبل الغزو الصليبي:

"لبعد قلبك في حياة جديدة	وكل براعم إفرام الموعودة
يمكن أن تفتح شأنها في ذلك	شأن أخواتها في الموصل ومصر
ولتصل الأطياب المتضوعة	والداعية للعودة إلى أقاصي الأرض
فلتأت من كل صوب البراعم	ولتتجمع داخل حدودها" ²²

²¹. انظر، جيمس رستون، مقاتلون في سبيل الله- صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة، 2003، ص 143.

تلك الأبيات هي التي أنشدها الشاعر اليهودي يهودا الحريزي متذكراً منشور صلاح الدين والفرح الذي انتشر خلال عالم الدياسبورا. فمن جميع أجزاء الشرق الأوسط ومن المغرب، ومن أماكن أخرى، تدفقت جماعات إلى فلسطين وإلى المدينة المقدسة وتأسس حيّ يهودي جديد في جنوب القدس.

أما خالد الكركي فيقول:²³

كان موقف صلاح الدين من اليهود والمسيحيين، بل حتى المسيحيين الذين عاشوا في ظل حكمه، شديد التسامح، وبحسب يهودا الحريزي، فقد أصدر صلاح الدين سنة 1190 مرسوماً دعا فيه اليهود إلى الاستيطان في القدس، وكان الصليبيون حظروا عليهم الإقامة فيها أثناء احتلالهم المدينة.

أما الباحثان يهلوم وبلاو²⁴ فينظران إلى صلاح الدين، وفق هذه الوثيقة، أنه بمثابة كورش، الذي أذن بعودة اليهود إلى هذه البلاد بعد أن تمّ جلاؤهم إلى بابل.²⁵

المؤلفات النثرية للحريزي بالعربية

بدأ الحريزي في أواخر أيام حياته التقرب من العرب المحليين، الأمر الذي أدى أن يكتب بالعربية قاصداً من وراء ذلك التكسب. لقد مدح السلطان الأيوبي الأشرف والحكام المسلمين الآخرين. وكان في هذه الفترة عصبي المزاج، وإذا ما مدح شخصاً وتخلّف عن

²². هذه الأقوال ذكرها الحريزي نثراً في المقامة 28 (ص 248)، ولكن رستون وضعها في قالب شعري. وفيما يلي المادة حسب مرجعها العبري: "دברו על לב يרושלים. لبוא אליה כל הרוצה מזרע אפרים. אשר ישאר מאשור וממצרים. והנדחים בקצה השמים. ויתקבצו מכל פאה אליה. וחנו בגבולותיה".

²³. خالد الكركي، ورد ورماح- قراءات في البطولة، 2005، ص 106.

²⁴. يوسف يهلوم ومهشوع بلاو، رحلات يهودا: خمسة فصول رحلة مسجوعة للحريزي، 2003، ص 13.

²⁵. تروي المصادر التاريخية أن نبوخذ نصر حاصر أورشليم عام 586 ق.م ودمّر هيكلها وسي عدداً كبيراً من اليهود إلى بابل. وتمّت العودة لليهود إلى أرض فلسطين مرّة أخرى بعد سقوط الدولة الآشورية على يد كورش الأكبر حاكم فارس في ذلك الوقت.

إكرامه قام مباشرة بدمه،²⁶ كما روى ابن الشعار عنه. وتشير المراجع الأدبية، أن كتابات الحريزي بالعربية تركزت في مجالين:

المجال الأول- مقدمة سفر تحكموني ومسميات المقامات بالعربية

كتب الحريزي أربع مقدمات لكتابه تحكموني لأربعة أشخاص مختلفين بغية الحصول على مكربة مالية من كل واحد منهم. وكانت إحدى المقدمات مدونة باللغة العربية، مكتوبة باللغة العربية - اليهودية، أهداها إلى سديد الدولة عبدالقادر وابنه أبو نصر من حلب. وفيما يلي نص هذه المقدمة:²⁷

قال يهودا بن سليمان بن يهودا الحريزي: الحمد لله المحمود بكل لسان، ال لاموس (العموس) الطول والإحسان، الذي خصّ الإنسان بفضيلة النطق والبيان، لتبين ميزته على سائر الحيوان، لا إله إلا هو ولا معبود سواه. وبعد، فإني رأيت أكثر الطائفة الإسرائيلية، التي في هذه الديار المشرقية، من اللغة العبرانية خالية، ومن ملابسها السريّة عارية، وإذا سأل أحدهم عن كلمة عبرانية، فكأنه كتب بلغة أجنبية. كمن قيل فيهم די בלוגי שפה ובלשוון אחרת ידבר אל העם הזה. فرأيت ذلك من أعظم الآفات العارضة لملتنا، في مدة جلوته، فلم يزل هذا الداء ينتشر فيهم. إلى أن صار الكثير منهم، لا يقيم من اللغة حروفها، وإن أقامها لم يفهمها ولا يعرفها. كمن قيل فيهم ובניהם חלי מדבר אשדודית ואינם מכירים לדבר יהודית. فلما رأيت الفضائل في يد الامتهان، والكلام المقدس يبذل بالجهل ويهان، جررت سيوف عزمي، وعلى أنها قليلة الخواطر. واستسقيت سحاب قريحتي وإن كانت غير ماطر. فأنشأت خمسين مقامة عبرانية، وشحتها بدرر الألفاظ النبوية. ورصعتها

²⁶. هذا السلوك يعدّ جزءاً من ثقافة الشعراء العرب، ويذكرنا بما حدث بين الشاعر أبي الطيّب المتنبي وحاكم مصر كافور الإخشيدي. كان المتنبي يكيل المديح لكافور، وعندما يمتنع الأخير عن دعمه المادي، ينقلب لسانه حربة عليه، يتحول المدح إلى قدح، فيصفه بكلمات نابية تصمّ لها الأذان.

²⁷. أبراهام مثير هابرمان، "إهداءات كتاب تحكموني وقائمة مضامين مقاماته" صدر في كتاب محاضرات في الشعر والبيوط في العصور الوسطى، 1972، ص 144-148.

بجواهر المعاني الإلهية. حتى أتت كأنها برود مرقومة. أو عقود منظومة. معدة الصفحات. أريجة النفعات. تستنشق الرياض منها نفحة. وتتشوق الشموم منها لمحة. إذا أورد الراوي أخبارها وألطفها، هزّت له الجبال الرسيّة أعطافها. لأنّي ضمنّتها كل حكاية مطربة. وقصة معجبة. وكل ملحّة شهية، وملحّة بهية. وكل موعظة مبكية، وأحدوثة ملهية. وكل رسالة بارعة. وصناعة رائعة. يرتاح لها الصب الشجيّ، ويصبو لحيها الخليّ. وطرزتها من هزل الكلام وجدّه. ومحاسن المدح وضرّه. وانتهيت بها من باب المجون حدّة. وأغرّبت عن فضل كل كريم ومجده. وضربت رقاب اللئام تارة بعرض سيف الهجاء وتارة بحدّه. فصار هذا الكتاب، من أنفع الكتب المصنّفة في فنّه، لأنه بنوادره المطربة وحكاياته المعجبة، يحرض النفوس الجاهلة، وينشط القلوب الغافلة، إلى تعلم اللغة العبرانية، والوقوف على سرائرها الغريبة. وألطفها العجيبة. لأنّي جمعت فيها ألفاظاً كثيرة. مغتازة على الفهم عسيرة. فإذا تفهّم القارئ تلك الألفاظ الخفية، حصل له حظّ وافر من اللغة العبرانية. وفهم الكثير من معانيها. وتشيدّ له ركن كبير من مبانيها. فإذا أدمن على قراءة هذه المقامات سهلت اللغة على طرف لسانه. وامتدّ بها عنان فصاحته وبيانه. وسوف نشرح كل لفظة مستغلقة. وكلمة مستعصية في هذا الديوان إن شاء الله تعالى. وهذه عنوان المقامات وتعدادها، وغرض كل مقامة ومقصودها. ولما كان الرئيس سديد الدولة عبدالقادر بن الروساء المثيبة، وجمال الجماعة الحلبية. قد أكرم لساني جودة وطولة، وإحسانه وفضله، ولو أن امتدادي من الأبحار. وأقلامي من الأشجار، لعجزت عن شكره على برّه، ورأيت ذلك أن أطرز هذا باسمه، لكونه فريد العصر. وباسم ولده الأجلّ العزيز أبي نصر. لا زالت عناية الله موصولة ببيتهما الطاهرة. ذات المحاسن الوافية، بحوله وطوله.

يستدل من المقدمة أنها شبيهة جداً بالمقدمة التي استهل بها الحريري مقاماته، يشرح فيها الدافعية لكتابة المقامات، وإهدائها إلى شخصية مرموقة في المجتمع. ومن ناحية المستوى اللغوي، فهي على مستوى عالٍ في اللغة العربية بمفرداتها وبلاغتها. كما ويلاحظ، أن الاقتباسات من التوراة مكتوبة بالعبرية كيفما ورد نصّها بالتوراة.

والمجال الثاني- تأليف مقامة بالعربية

بالإضافة إلى مؤلفه تحكومي، كتب الحريزي مقامة مفردة طويلة باللسان العربي سمّاها "الروضة الأنيقة"، واشتملت على موضوعين أساسيين، الأول- مدح الرابي موسى بن ميمون؛ والثاني- توثيق رحلته إلى بلدان الشرق الأوسط، أي المدن التي تجول فيها وهي: أرض إسرائيل ومصر وسوريا وكردستان وبابل. لقد كشف النقاب عنها الباحث شطيرن، الذي أصدر القسم الذي يخص مدح الرابي موسى بن ميمون²⁸ وأصدر جزءاً من القسم الثاني للمقامة،²⁹ ولكن يد المنون اختطفته، ولم يكمل هذه الدراسة. وقام بنشر المقامة كاملة يهودا رتسهايي عام 1980.³⁰ وفي عام 2003 قام يوسف يهلوم ومهشوع بلاو بنشرها، ضمن دراسة تعقبت الأماكن التي زارها الحريزي في سفره إلى بلاد الشرق، وتضمن مؤلفه الكثير من الأبيات باللغة العربية³¹.

إن هذه المقامة وجهها الحريزي لجماعة بغداد اليهود بعد أن اعترضوا له. وفي ذلك يقول في كتاب الدرر:³²

فإني كنت أنشأت فيهم مقامة عربية. كشفت فيها بعض آثارهم الخفية، ولقد كنت بطلتها عنهم شفقة عليهم. واستباقاً لمروءتهم، ولكنهم تعرّضوا من بعد ذلك إلى إضراري. فأذقتهم ناري، وقد أثبت هنا بعض تلك المقامة. لتكون على ما فعلوه علامة، وهي قولها

²⁸ . انظر، شموئيل شطيرن، "الرابي يهودا الحريزي في مدحه الرابي موسى بن ميمون"، صدر في كتاب فكر عبري في أوروبا، 1969، ص 91-103.

²⁹ . انظر، شموئيل شطيرن، "وصف جديد من الرابي يهودا الحريزي حول سفره إلى بابل"، سبونوت، العدد 8، القدس، 1963 ص 147-156.

³⁰ . يهودا رتسهايي، "مقامة عربية بقلم الحريزي"، بيقرت أوفرشنتوت، 1980 العدد 15، ص 5-51.

³¹ . انظر في الفصل الرابع من الكتاب: رحلات يهودا؛ خمسة فصول رحلة مسجوعة للحريزي، 2003، ص 95-167.

³² . انظر، يهودا الحريزي، كتاب الدرر، وهو كتاب جواهر الأخلاق ومدح الطوائف، 2009، ص 206.

فلتندب على يهود بغداد نوادبها. ولتنحل كل عين سواكها، ولتجود كل مقلة دموع بفيض الدموع.

يُعتقد أن الحريري ألف عدة مقامات بالعربية، ولكن هذه المقامة الوحيدة التي وصلتنا، فهي مقامة طويلة حوالي أربعين صفحة، لم تصلنا كاملة، وسماها المؤلف "كتاب"³³ تدور أحداث المقامة في وصف الأماكن التي تجول فيها عندما زار بلاد الشرق، والمواد المطروحة فيها قد كتبها الحريري في مقامته السادسة والأربعين في تحكُموني (مقامة ميزان أهل العصر في ذكر أفاضل هذه الديار وكرمائها، ووصف بعض خصال لثامها).

في حياته اليومية تحدث الحريري باللغة العربية مع اليهود والعرب، وعلى هذا الأساس لم يكن عليه غريباً خوض تجربة المقامة العربية. يذكر أن جزءاً من هذه المقامة ترجمت للعبية ودبجت في مقامات تحكُموني، وكانت المقامة غنية بالشعر، إذ اشتملت على 80 قصيدة.

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا تحدث الحريري عن نفس الموضوع بلغتين؟ ويجب على ذلك رتسهايي قائلاً:³⁴

أ- إن هذه المقامة العربية حقيقية وليست خيالية أدبية، كما هو الحال في المصدر العبري، وأن هذا الأسلوب يجذب القراء، وينظر إليه كوثيقة هامة.

ب- كان اليهود يتقنون اللغة العربية أكثر من اللغة العبرية البلاغية التي اعتمدها المقامات، لذا أراد أن يفهم اليهود في الأندلس، ما يجري للجاليات اليهودية في المشرق.

ت- في المقامة يمدح الحريري بعض الأشخاص الأغنياء الناطقين باللغة العربية، ورأى بذلك فرصة لكسب المال منهم، كما هو متبع لدى الشعراء العرب.

تحتوي المقامة العربية على أسماء كثيرة لأشخاص صادفهم الحريري في طريقه، وتحدث عن كل واحد منهم بلغة الذم أو المدح، وأن المقامة مليئة بمقطوعات من الشعر بخلاف

³³. انظر، يهودا رتسهايي، "مقامة عربية بقلم الحريري"، بيقورت أوفرشنتوت، 1980 العدد 15، ص 6-7.

³⁴. المصدر السابق.

مقامات تحكموني التي تضمنت أبياتاً قليلة من الشعر، التي تشكل جزءاً من الأحداث الدرامية في النص. أما بالنسبة للمستوى اللغوي فإن مستواها أقلّ من الأسلوب اللغوي المتبع لدى مؤلفي المقامات العرب من حيث التعبير والبلاغة وفيما يلي نذكر جزءاً من المقامة، كيفما وردت في نصها العربي:³⁵

وأما جماعة القاهرة/ فإن لها الفضائل الجليّة والنفوس الخالصة الطاهرة/ والآثار الشريفة الفاخرة/ والأبيادي كالبحار الزاخرة/ والأعمال النافعة دنيا وآخرة/ فما في الجماعة مثلها حريصة على الخيرات/ مجتهدة في الطاعات/ مليئة الصدقات/ وكيف لا تكون بطرق الفضائل عارفة/ ولا تفوق بفعلها الجميع السالفة المستأنفة/ ولها الأستاذ الماهر/ الهادي البادي كالنور الزاهر/ الرئيس راف مناحيم أعزّه الله/ التي لم تلد الوالدات بشبه فضله/ وعقم النساء عن مثله/ وهو سريرة الوجود/ وعنصر الغير موجود/ فلقد أنطق البكم ثناء/ وأنتج العقم نداه/ وأدهش السامعين ورعه ودينه/ وسلب العقول لطفه ودينه/ بل لقد رفع عن أمته كم شدائد بأفعاله المشكورة/ وحسناته المشهورة/ وأن الربّ تعالى كان قد امتحنهم أربع سنين بحروب للنفوس مجافة. إلا أنه أن كانوا نجوا من تلك المضائق بحسنات شخص، فما نجوا إلا بحسنات هذا الرئيس وجميل أفضاله/ فخلصوا من نار تلك الحروب خلوص الذهب/ من اللهب/ وبروق الجين/ من نار القين/ فظهرت في تلك الشدة فضائله الخفيّة/ وأفعال جماعته الرضية/ وهكذا الجماعة المصرية/ الفاضلة الزكية/ المشهورة في الديانة في جميع البريّة/ فلقد أظهر الله في تلك الشدائد حسن دينهم/ وخلوص يقينهم/ وكانوا كالذهب الإبريز/ إذا أدخلتها ناراً/ فزاد في السبك للدينار فديناراً/ ولقد كانوا غائصين من بحور الشدائد جمراتها/ سابحين في لجج حيرتها/ إلى أن أثار الله من عزائم ملوك الإسلام المؤيدين بالتأييد الإلهي/ المنصورين بالناصر العزيز الغير متناهي/ فجرد منهم سيوفاً ماضيهِ الجرار/ غير فليلة الشفار/ وبعث منهم أسوداً تفترس الأعداء/ غادرتهم طعمه الرديء/ ونصر الله على يديهم جميع العباد/ ومهد بسعدهم البلاد/ وفرج

³⁵ . المصدر السابق، ص 32-33.

عن الناس شدة الوثاق/ ونقّس عنهم ذلك شدة الخناق/ فالحمد لله على هذه النعمة الجليلة/ فإنها ليست بقليلة/ بل هي من المعجزات العظيمة القدر/ ولقد كانت لقومنا أختاً لشق البحر/ لأنهم في يومهم كانوا يئسوا من الحياة/ وأشرفوا على الممات/ وفي غدهم فرّج الله كربهم/ وأراح قلوبهم/ كل ذلك بسعادة ملوك بني أيوب الدين طلّعوا شمس سعد في سماء العليا/ ونصر الله بهم الدين والدنيا/ أطل الله في ظل السعادة أيامهم/ ونصر أعلامهم/ وصيّر على رقاب الملوك أرقابهم.

شعر بالعربية بقلم الحريري

كان الحريري متعدد الاتجاهات في تقريض الشعر باللغة العربية. هنالك قصائد كتبها مباشرة بالعربية وتمّ تدوينها في الأدب العربي، ونذكر منها ما احتفظ فيه ابن الشعار، والمقري الذي ضمّنه في مرتبة شعراء عصره وهذا يدلّ على مكانته وقدرته الأدبية، إذ حظي بأن يؤرّخ مع الشعراء العرب الكبار.

والصنف الآخر من الشعر العربي، كتب بالعربية ولكن بأحرف عبرية، منها أشعار وردت في المقامة العربية والأخرى في كتاب الدرر، التي سنتطرق إليها لاحقاً.

يجب التأكيد على أن الشعر الذي قاله الحريري في الغرب كان بشكل عام مدحاً، أما في الشرق فكان قدحاً. وأن الحريري في القصائد العبرية ذمّ اليهود وانتقد الشخصيات المنافقة والبخيلة، بينما في الأشعار العربية لم يذمّ أو يسخر من شخصيّة عربيّة، بل كان مادحاً، ويعود ذلك إلى أنه أراد أن يكتسب مالا قدر المستطاع، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى كان حذرًا جدًا من الذم خوفًا على حياته، والتجنب إثارة الحقد والضغينة ضد اليهود في بلاد المشرق.

ذكر ابن الشعار أربعة قصائد بالعربية للحريري، نذكر منها أنموذجًا، القصيدة الأخيرة، والتي ورد جزءًا منها لدى المقري:³⁶

³⁶ . انظر لدى يوسف سدان، "الحريري كمفترق طرق ثقافي- سيرة ذاتية عربية لأديب يهودي في نظر

مستشرق"، بعاميم، العدد 68، 1996، ص 58-61.

وأنشدني أبو الفتح محمد بن أبي الخير بن أبي المعمر بن إسماعيل التبريزي، بإربل، رحمه الله تعالى، قال: أنشدني أبو زكريا يحيى ابن سليمان الحريزي لنفسه:

أرض سقت غيطانها اعطانها	وزهت على كثبانها قضبانها
سلبت فؤادي حورها ونجورها	وسطت بنا ولدانها وولدانها
ثلثت بكأس عقارها أزهارها	حتى اغتدى حيرانها ربحانها
ولئن خلا آثارها آذارها	فلقد حوى إحسانها نيسانها
والشمس بالحمل المنير تزيتت	لما رأت ما زانها ميزانها
وكواعبٍ سلت صوارم لحظها	وكأنما أجفانها أجفانها
ولقد تاللاً دزها بنجورها	وزها بجيد قيانها عقيانها
فتكت بألباب الكماة فسيها	من طرفها وسنانها وسنانها
لم تبق شخصاً بالبسيطة سالماً	إلا سبى انسانها انسانها
خود نفور نافرت اقراطها	وحلت بها خيلانها خيلانها
فاشرب بأرضٍ غازلتها منزلة	فكأنما هتانها فتانها
فتعاشقت وتعانقت أفنانها	وتصافحت وتناوحت أغصانها
وتصاخبت وتجاوبت أطيوارها	وتبادلت وتداولت ألحانها
وتنسمت وتبسمت أيامها	وتللت وتكللت أزمانها
بمديرها ومنيرها ومجيرها	ومعيرها حُسنًا جلاه عيانها
بحكيمها وعميمها وكريمها	وزعيمها عُقدت له تيجانها
دوح المنى عذب الجنى عالي السن	سحب الغنى يروى بها ظمآنها
فتجددت بهتئنه أيامها	وتطوودت بعلائه أركانها
جادت يداه حيّاً نداه على النفوس	وما انجلى حتى انجلى حرمانها
ليث الشرى غيث الورى نجم السرى	نار القرى تعشولها ضيفانها
فجمالته أعماله ونواله	أمواله سُواله خزانها
شهم غدا هديُّ الهدى أن أوقدا	نار الندى قلب العدى قربانها

بجنابه نشر الهدى راياته	(فحكا) فحكى قلوب عداته خفقاتها
عزم سما باري السما ماضي الشبا	مهما الظبا ليس الدمى غربانها
يا كاملاً بل فاضلاً يا فاعلاً	ما قصرت عن فعله أعيانها
أنعم بعيديل سعيد في مزيد	من أيادٍ أينعت أفنانها
لك في المأثر دولة بل صولة	بل جولة حاز المدى فرسانها ³⁷

مؤلفات الحريري النثرية والشعرية بطريقة العربية- اليهودية

لقد اعتاد الأدباء والشعراء اليهود تضمين أبيات من الشعر العربي في مؤلفاتهم العربية- اليهودية. ونذكر على سبيل المثال، كتاب المحاضرة والمذاكرة لموشي ابن عزرا (1055-1135) الذي عني بنقد الأدب وتاريخه، استشهد بـ 74 بيتاً لشعراء عرب، منهم من ذكر اسمه ومنهم من لم يذكر.³⁸ وفي كتاب الدرر اتبع الحريري نفس الأسلوب وضمّنه بالأبيات التالية:

(1) صفحة 56 القصيدة الرابعة: في النفس الناطقة التي هي في الفضائل عاشقة المكونة من 11 بيتاً، أنهى الحريري بالبيت الآتي:

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلُقُهُ الْقَتَى	وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ ³⁹
---	--

³⁷. ذكر المقري في كتابه نفح الطيب، 1995، ستة أبيات من هذه القصيدة، وهي (حسب النص الوارد في هذا الكتاب):

أرض سقت غيظانها أعطانها	وزهت على كئبانها قضبانها
-------------------------	--------------------------

ومنها:

فتكت بألباب الكماة فسيقها	من طرفها وسنانها وسنانها
لم يبق شخصٌ بالبسيطة سالمًا	إلا سبي إنسانه إنسانها

ومنها:

وتصاحبت وتجاورت أطيّارها	وتداولت وتناولت ألحانها
وتبسّمت وتبسّمت أيامها	وتهللت وتكللت أزمانها
بمديرها ومنيرها ومجيرها	ونميرها حُسنًا جلاه عيانها

³⁸. موشي ابن عزرا، كتاب المحاضرة والمذاكرة (سفر هعيونيم وهديونيم)، 1975.

³⁹. هذا البيت لأبي تمام. انظر، حبيب بن أوس الطائي أبو تمام، شرح ديوان أبي تمام، 1992، ص 463.

(2) في ص 75 القصيدة العاشرة نجد البيت الآتي:

لا تَزْكَنَنَّ إِلَى النَّسَاءِ جَهَالَةً إِنَّ النَّسَاءَ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ⁴⁰
(3) ص 95 كقول شاعر العرب:

وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ أَنْتِ خَفِيَةٌ وَقَالَ الدُّجَى لِلصُّبْحِ لُونُكَ حَائِلٌ⁴¹

أشعار بالعربية بأحرف عبرية

كتاب الدرر، وهو كتاب جواهر الأخلاق الذي تم كشف النقاب عنه فقط في عام 2009 من قِبل الباحثين يهشوع بلاو، يوسف يهلوم ويوسف ينون- فنطون، كما ذكر أعلاه. ويشتمل الكتاب على ثلاثة أقسام:

الأول- المقدمة والتي يتحدّث فيها عن ماهية الكتاب وعن هدفه بتدوين أحوال الطوائف اليهودية، وإسهابه بالكتابة عن الجاليتين في فسطاط والقاهرة. وأكد على ذلك في افتتاحية المقدمة:⁴² "فطرزت ديواني باسم جماعتين احدهما الجماعة المصرية. ذات الشيم الأدبية. والهمم الكوكبية. ثم جماعة القاهرة. ذات النفوس الأدبية. والأيادي الحاتمية. والأفعال المرضية".

والثاني- تأليف 11 قصيدة سمّاها "القصائد الإلهية"، وكما يبدو أنها أضيفت إلى الكتاب بعد أن تم إنجازها.

⁴⁰ يقول ابن دانيال الموصلي (1248-1311):

خُبِرْتُ أَنَّكَ قَدْ صَجِبْتَ خَلِيلَةً أَنْسَتِكَ لَدَّةَ صُحْبَةِ المِردانِ
لا غَرَوَ إِنَّ أَمْسَيْتَ فِي أَشْرَاكِهَا إِنَّ النَّسَاءَ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ

⁴¹. هذا البيت لأبي العلاء المعري. وانظر، أبو العلاء المعري، سقط الزند، 1965، ص 57.

⁴². انظر، يهودا الحريري، كتاب الدرر، وهو كتاب جواهر الأخلاق ومدح الطوائف، 2009، ص 44.

والثالث- وهو القسم الرئيس للكتاب، إذ تحدث فيه عن 30 طائفة يهودية من بلدان مختلفة⁴³ بلغة نثرية، ودبجها بأبيات شعرية.

فيما يلي نضرب مثلاً من قصائده الشعرية. في عام 1215م وصل الحريري إلى مدينة الإسكندرية، ثم ذهب إلى القاهرة واتصل بالحاخام إبراهيم بن موسى بن ميمون الذي كان رئيساً للطائفة اليهودية في مصر آنذاك، وكتب قصيدة طويلة عنه، وعن والده الحاخام موسى بن ميمون. وهذه قطعة من قصيدته التي كتبها بالعربية وبالخط العبري:⁴⁴

فَإِنَّ صَارَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ	وَقَدْ كَانَ نُورًا بِهِ يُهْتَدَى
فَقَدْ قَامَ يُخِمْ شَرِيعَتَهُ	رَبِّيسُ بِهِ مُذْ نَشَأَ إِقْتَدَى
وَسُمِّيَ مُوسَى بِهِ الشَّرْعُ يُوسَى	وَمِنْ كُلِّ بُؤْسٍ شِفَاءً غَدَا
فَأَحْيَا الْعُلُومَ وَأَبْرَأَ الْكُلُومَ	وَدَاوَى السَّقِيمَ وَلَمْ يَبْقَ دَا
وَأَنْشَأَ تَصَانِيفَ تَخْوِي الْمَعَارِفِ	لَى أَيْنَ عَارِفُ مَا جَدَّدَا
وَهَلْ كَانَ إِلَّا الضَّيَاءُ تَجَلَّى	أَعَارُ عَلَيْنَا بِأَنْ يَخْمَدَا
لَقَدْ ذَهَبَ الْفَضْلُ مِنْ بَعْدِهِ	وَسَيْفُ الْمُعَالِي غَدَا مُغْمَدَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَقْبَلُ مِنْهُ	مَسَائِدَ فَضْلِ لَنَا شَيْدَا
وَأَبْقَى رَدَى مَجْدِهِ لِابْنِهِ	فَنِعْمَ الْمُرَادِي وَنِعْمَ الرِّدَا
لَقَدْ فَاقَ عَقْلاً مَقَالاً وَفَعَلَ	فَكَمْ حَارَ فَضْلاً وَكَمْ سُؤْدَدَا
بَدَا مِثْلَ فَرْعٍ عَلَى نَهْرٍ شَرَعِ	سَمَا لِلْسَمَا وَرَسَا مَحْتَدَا
سَنَا الشَّمْسُ رَاحَ بِلِ الْبَدْرِ لَاحِ	مَضَى سَيِّدٌ مُخْلِفاً سَيِّدَا

⁴³. وهذه الطوائف انتمت إلى المدن والأماكن الآتية (وفق ترتيبها في الكتاب): فسوطا، القاهرة، الإسكندرية، بلبيس، القدس، دمشق، بعلبك، حمص، حلب، منبج، سروج، البيرة، قلعة جعبر، الرقة، حران، الرها، رأس العين، المجدل، نصيبين، جزيرة ابن عمر، سنجار، الموصل، إربل، الكركاني، دقوقة، بغداد، الكرك، الحلة، واسط، الصرة.

⁴⁴. انظر، يوسف يهولوم ويهشوع بلاو، رحلات يهودا: خمسة فصول رحلة مسجوعة للحريري، 2003.

فَإِنْ رَاحَ نُورٌ فَقَدْ لَاحَ نُورٌ وَإِنْ غَابَ هَذَا فَهَذَا بَدَا

شعر عربي متداخل في قصائد عبرية
قصائد ثنائية اللغة (شعر مزدوج أو منصف)

يذكر الحريزي بأنه أَلَفَ قصيدة منصفّة، ثنائية اللغة، بالعربية والعبرية، وأهداها إلى رجل من مدينة الرقّة، ولكنه لم يكرمه. فكتب قصيدة بالعبرية، حاجياً إياه ومستخفاً به، معبراً بذلك عن خيبته بعد أن أجهد نفسه بكتابة ثنائية اللغة. وفيه يقول:⁴⁵

وُلِدَ مِنْ سَلَالَةٍ دَنِيئَةٍ وَبَخِيلَةٍ	وَكَلَّ صِفَاتِ الدَّنَاءَةِ ارْتَسَمَتْ بِشَخْصِيهِ
مَدَحْتُ اسْمَهُ بِلِغَتَيْنِ	وَأَجْهَدْتُ نَفْسِي بِالتَّحَدُّثِ عَنْهُ
وَلَكِنُّ عِنْدَمَا طَلَبْتَهُ لَمْ أَجِدْهُ	وَقَالُوا لِي بَأَنَّ دَرِيهَ إِلَى حُورَانِ
وَإِذَا مَا اخْتَفَى وَاخْتَبَأَ عَنِّي	سَيَخْلُدُ قَلَمِي اسْمَهُ بِالسُّوءِ
فَهُوَ كَالْفَأْرِ الَّذِي اخْتَبَأَ دَاخِلَ الْجَحْرِ	وَتَرَكْتُ فِي الْخَارِجِ ذَنْبَهُ لِفِيهِ الْقَطِّ

امتلك يهودا الحريزي موهبة شعرية بالعربية والعبرية، وجاد بهما في الشعر، كل على انفراد. ولكن، اللافت للنظر قدرته في مزاجية الشعر باللغتين في نفس القصيدة محافظاً على بحور الشعر والقافية. هذه الميزة تأثر بها الشعراء اليهود في دول شمال أفريقيا ويسمون هذا اللون الأدبي "الشعر المطروز"⁴⁶ وفيما يلي قصيدة متشابكة باللغتين ليهودا الحريزي،

⁴⁵ . يوسف يهلموم وبهشوع بلاو، رحلات يهودا: خمسة فصول رحلة مسجوعة للحريزي، 2003، ص206.

⁴⁶ . انظر، إفرام حازن، "الخلفية ثنائية اللغة لنمو قصائد 'مطروز' في شمال أفريقيا، بعاميم، عدد 30، 1987، ص 23-40.

التي ابتدأ صدرها بالعربية وأكمل العجُز بالعبرية، والبيت الذي يليه صدره بالعبرية وعجزه بالعربية، وهكذا دواليك حتى نهاية القصيدة، المكوّنة من خمسة عشر بيتاً، وهي مدح:⁴⁷

وا نازحاً أتري كذلك يقرب	הה כי כפי רחקך יגוני קרבו
מיום נדוד דוד שנתי נדה	فالقلب في غمر الغضا يتقلّب
فأظن حرّ القلب مني جامحاً	לו הררי שלג יהיו בו נצרבו
שאו נאות ליבי ביום נוד אהובי	أقيم قلبي والحبائب عُيَّب
أفدي غزلاً صاد آساد الشّرى	עיניו כמו רוצחים להרגי ארבו
יוספים לענותי ואוסף אהבה	إن العذاب بمثلها يستعذب
وكأنّ صَفْحَ الخدّ سُدّة كاتب	טוריו בשחרות הלבבות נכתבו
אומר בעת שרפי לחייו אחזה	من روضة الأزهار ثأره أقرب
للشوق أشجار بقلبي غرسها	לא ייבשו כי מדמעני ישאבו
אזכור ימי חברה כאילו טובם שם	בְּנָא סלימאן الرئیس تطيَّبوا
لاقيت في إسكندرية أوحداً	כי שם מתי משרה לכסאות ישבו
טורי יגונים הזמן יכתב אבל	علياه تمحو ما يخط ويكتب
ضاقّت لإمداحي به سُبلي فضّاً	אכן חסדיו משחקים רחבו
בו אור יקר זרח ובלתי כל גביר	نور الذکا والفضل عنه يحجب
ما لذة الدنيا سواه وإنّما	בו זרחו בו אורים ובלתו ערבו
من نسل يؤشياه به تسمو العلا	ודנא به أملٌ ونيل المطلب
من بعد ما الأيّام قلبي مرّز	בו מתקו כדבש ומצוף ערבו

وفيما يلي القصيدة كاملة مشتملة على ترجمتي لأنصاف الأبيات العبرية⁴⁸:

⁴⁷ . انظر، يوسف يهلوم وبهشواع بلاو، رحلات يهودا: خمسة فصول رحلة مسجوعة للحريزي، 2003، ص 245.

⁴⁸ . حاولت قدر الإمكان المحافظة على القافية في العجز، ومما ساعدني في ذلك المفردات العبرية التي لها جذور مقابلة للغة العربية.

أه كلما تبتعد عني أحزاني تقرب
فالقلب في غمر الغضا يتقلب
لو كانت به جبال تلج ذاب
أيقم قلبني والحبائب غيب
عيناه كالمجرم لقتلي تربصوا
إن العذاب بمثلها يستعذب
يخط سواد القلب ويكتب
من روضة الأزهار ثأره أقرب
لا تجف لأنها من دمعي تشرب
بثنا سليمان الرئيس تطيبوا
وعلى كرسي العرش ترعب المنصب
عليه تمحو ما يخط ويكتب
وأن نعمائه انتشرت بالسماء الرب
نور الذكا والفضل عنه يحجب
به تشرق النجوم ولدى غيره تغرب
ودنا به أملٌ ونيل المطلب
تحلّت كالعسل ومن رحيقه تلذوا

وا نازحاً أتري كذلك يقرب
من يوم فراق حبيبي قضّ مضجعي
فأظن حرّ القلب مني جامحاً
أخفقت دقات قلبي منذ فراق محبوبي
أفدي غزالاً صاد أساد الشرى
يزداد في تعذيبي وازداد حبّاً
وكأنّ صَفْح الخدّ سُدّة كاتب
أقول وقت احتراقي، أتمسك بحياته
للشوق أشجار بقلبي غرسها
أذكر أيام الوصال كأنها طيبة
لاقيت في إسكندرية أوحداً
الزمن يخط دواعي الحزن ولكن
ضاقت لإمداحي به سُلي فضّاً
به يسطع النجم ويشرق وأما غيره
مالذة الدنيا سواه وإنّما
من نسل يؤشياه به تسمو العلا
من بعد ما الأيام قلبي مرّزّ

قصائد ثلاثية اللغة (شعر مثلث أو مكاروني)

ثمة مكانة خاصة للغتين الآرامية والعربية في الديانة والحضارة اليهودية. فالآرامية أضحت اللغة الدارجة على ألسن اليهود منذ القرن الثاني قبل الميلاد، واكتسبت مكانة اللغة المقدسة، إذ احتوت على التعاليم الدينية في المشناه والمدراشيم. وهناك شعراء أندلسيين كشموئيل هنجيد، يهودا هليفي ويتسحاق بن غياث كتبوا قصائد بالغة

الآرامية.⁴⁹ كما وأن غالبية الأناشيد الدينية (بيوطيم) في الفترة التي سبقت الأندلس كُتبت بالآرامية.

وأما بالنسبة للغة العربية على شاكلتها (العربية والعربية- اليهودية) لها أثر كبير على التعاليم الدينية والعلمانية ليهود الأندلس، كما أشرنا سابقاً. وتجدر الإشارة، أنّ الشعراء العبريين لم يضمّنوا مفردات عربية داخل أبيات الشعر، بينما سمحوا لأنفسهم استخدام مفردات آرامية متداخلة مع العبرية.⁵⁰

إن كتابة الشعر العبراني بالآرامية أو بالعبرية كان أمراً طبيعياً لدى الأدباء اليهود، ولكن الجديد في الموضوع، هو الكتابة باللغات الثلاث في آن واحد. وهذا يعتبر تجديداً لم يشهده الأدب العبري من قبل. وإن أوّل من طرق هذا الباب، الذي يسمى لدى الأوروبيين "شعر مكاروني" هو يهودا الحريزي في مقامته الحادية عشرة في سفر تحكموني⁵¹. القصيدة طويلة، مكوّنة من 23 بيتاً، كل واحد منها اشتمل على ثلاث لغات: عبري، عربي وأرامي على التوالي، ولقد قلّده في ذلك شعراء آخرون من إيطاليا وهولندا⁵².

واشتهر في هذا اللون من الأدب بتأثير الحريزي شعراء اليهود باليمن في فترة متأخرة. ومن أشهر هؤلاء الشعراء شالوم شابزي، ومن قصائده نذكر قصيدة "أسبح خالقي رب الخلائق إله الكلّ تعالى في سماه". ويقول طوبي⁵³ إنّ الحريزي استخدم هذا اللون من الأدب لكي يظهر قدرته في التلاعب اللغوي والبلاغي، بينما يهود اليمن كان الأمر لديهم طبيعياً، ويعود

⁴⁹. انظر، يوسف طوبي، "عبري، آرامي وعبري في أشعار يهود اليمن"، بعاميم، عدد 30، 1987، ص 4.

⁵⁰. انظر، إفرام حازن، علم الشعر في البيوط الأسباني، 1986، ص 139-141.

⁵¹. يهودا الحريزي، كتاب تحكموني، 1952، ص 116-117.

⁵². ولزيد من القصائد على هذه الشاكلة، انظر، يسرائيل دافيدسون، كنز الشعر والبيوط، 1970، ج 4.

ص 498-499؛ دان باغيس، حول السر المكتوم- تأريخ اللغز العبري في إيطاليا وهولندا، 1986، ص

166.

⁵³. يوسف طوبي، "عبري، آرامي وعبري في أشعار يهود اليمن"، بعاميم، عدد 30، 1987، ص 8.

ذلك إلى إتقانهم اللغات الثلاث. وفيما يلي نص قصيدة الحريزي بلغاتها الثلاث، ويتبعها الترجمة:⁵⁴

דבר אל יאמן	وطاعة الرحمن	שפר עובדיא
אקדם לו שירי	وتسبيح الباري	בריש כל- מליא
שמו לעד נעלה	هو الرّب العالي	ורבון עלמיא
לאור צדקו זהר	חכי نوراً يزهر	בפלגות ליליא
ועל כל סוד נשקף	بذات لم يكشف	לחד מן קאמיא
חסדיו גברו	وروت أنهاره	אתר די לית מיא
בתבל שם משטר	حوى كل الأقطار	ורומה לשמיא
ובו כל חי יחיה	وميزان الدنيا	בימינה תליא
אדון כל החיים	له المُلْكُ الدائم	ויובדון מלכיא
פליאותיו יקרו	وإن طال الدهر	מהשנה זמניא
והוא תבל ירגיז	ويأتي بالمعاجز	בסוף עדניא
וישעו יגלה	فيعلي منلولاً	ויחית רמיא
וקול שופר יתקע	لنؤام البلقع	וייחון מתיא
וסודו יראהו	فيحيي موتاه	ויפרק חייא
וביתו יבנהו	ويعلي مثواه	עלי ריש טוריא
ושם נערוך שירה	لذي العلياء شكراً	דחיל תשבחיא
ושירי בו יושר	وأمداحي تُنَشَّر	בכל לשניא
מקנאים במ יהמו	سرى منها سهم	ללב חכימיא
ועל צרים שרקו	ويهدياه الشرق	לארע אספמיא
במלים צוף נטפו	حكى المسك العرف	ודכרא לשמיא

⁵⁴. יהודא החריזי, כתאב תחכמוני, 1952, ص 116-117.

لריש כל אמיא	لقد أضحت فخرأ	והיא שירה יקרה
וכל גבריא	على هام الأبطال	וצור חרבה יוטל
לסופי יומיא	ويبقى ذكرها	ובה כל לב רוהה

وهاكم ترجمتي للقصيدة:

أحسن الأعمال	وطاعة الرحمن	قول الله يصدق
في بداية كل الكلمات	وتسبيح الباري	أقدم له شعري
رب العالمين	هو الربّ العالي	اسمه باقٍ للأزل
في منتصف الليالي	حكى نورأ يزهر	لضوء صدقه أشرق
لأحد من الموجودين	بذات لم يكشف	وينجلي على كل أمرٍ
موقع لا يوجد فيه الماء	وروت أنهاره	نعمة فاضت
وارتفع إلى السماء	حوى كل الأقطار	أرسى حكمه في الكون
يرفعه بيمناه	وميزان الدنيا	وفيه يحيى كل كائن حيّ
ويفني الملوك	له المُلْكُ الدائم	سيد كل الورى
وتغيرت الأزمان	وإن طال الدهر	عجائبه ستحدث
في نهاية الأزمنة	ويأتي بالمعاجز	وأنه يُغضب الدنيا
ويردع المخادعين	فيعلي منلولأ	وإنقاذه ظاهراً
ويحيى الميتون	لنوّام البلقع	وصوت البوق يصفر
وينجّي الأحياء	فيحي موتاه	وسرّه يظهر
على رؤوس الجبال	ويعلي مئواه	وبيني بيته
من خوف التسابيح	لذي العلياء شكرأ	وهناك نقول شعراً
في كل اللغات	وأمداحي تُنشر	وفيه أقول قصائدي
للبّ الحكماء	سرى منها سهم	منها يثور الحساد
إلى بلاد الأندلس	ويهدياه الشرق	وعلى الأعداء صرخت

بكلمات تقاطر رحيقاً	حكى المسك العرف	بذكره للسماوات
وأنها لقصيدة نفيسة	لقد أضحت فخراً	في ناصية كل الشعوب
وحدة سيفها يشهر	على هام الأبطال	وكل الجبايرة
ومنها كل قلب يخفق	ويبقى ذكرها	إلى الأبد

خلاصة القول، سلّطنا الضوء في هذه الدراسة على يهودا الحريري، أحد أعلام الأدباء اليهود في الأندلس. فهو أديب بارع، سليط اللسان، متعدد المواهب في الكتابة. تفنن في مزاجية الشعر بالثر، وفي الخلط بين اللغات في قصائد ثنائية اللغة وثلاثية اللغة. إلى جانب ذلك، ثمة اهتمام في دراسة مؤلفاته من قِبل الباحثين اليهود والعرب وغيرهم، إذ عمّد على توثيق الحالة السياسية والاجتماعية للجاليات اليهودية في الشرق والغرب تحت الحكم العربي الإسلامي في العصور الوسطى.

ببليوغرافيا

- ابن عزرا، موشي. كتاب المحاضرة والمذاكرة (سفر هعيونيم وهديونيم). حققه وترجمه إلى العبرية أبراهام شلومو هلكين، القدس: مقيتسي نرداميم، 1975.
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. شرح ديوان أبي تمام. ضبطه وشرحه الأديب شاهين عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992.
- باغيس، دان. حول السر المكتوم- تأريخ اللغز العبري في إيطاليا وهولندا. القدس: ماغنس، 1986.
- حازن، إفرام. علم الشعر في البيوط الأسباني. القدس: ماغنيس والجامعة العبرية، 1986.
- حازن، إفرام. "الخلفية ثنائية اللغة لنمو قصائد 'مطروز' في شمال أفريقيا". بعاميم، عدد 30، ص 23-40، 1987.
- الحريري، أبو القاسم بن علي. شرح مقامات الحريري. بيروت: المكتبة الشعبية، دون تاريخ.
- الحريري، يهودا. محباروت إتيئيل. تحقيق يتسحاق بيرتس، تل- أيبب، 1951.
- الحريري، يهودا. كتاب تحكمني. تحقيق ي. طوبوروفسكي، القدس: محباروت لسفروت، 1952.
- الحريري، يهودا. رحلات يهودا- خمسة فصول رحلات بأسلوب القافية للحريري. أشرف على إصداره يوسف يهلوم وهشوع بلاو، القدس: معهد بن تسفي لدراسة طوائف إسرائيل في الشرق، 2003.
- الحريري، يهودا. كتاب الدرر. وهو كتاب جواهر الأخلاق ومدح الطوائف، أشرف على إصداره هشوع بلاو، يوسف يهلوم ويوسف ينون- فنطون، القدس: معهد بن تسفي لدراسة طوائف إسرائيل في الشرق، 2009.

- الحريزي، يهودا. تحكُموني أو محباروت هيَمان هإزرَاحي. أشرف على إصداره يوسف يهلوم وناويه قَتسوماطه، القدس: معهد بن تسفي لدراسة طوائف إسرائيل في الشرق، 2010.
- دافيدسون، إسرائيل. كَتز الشعر والبِيوط. أربعة أجزاء، نيويورك، 1970.
- رتسهايي، يهودا. "مقامة عربية بقلم الحريزي". بيقورت أوفرشوت، العدد 15، جامعة بار-إيلان، ص 5-51، 1980.
- رستون، جيمس (الابن). مقاتلون في سبيل الله- صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة. نقله إلى العربية رضوان السيد، المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، 2003.
- سدان، يوسف. "الحريزي كمفترق طرق ثقافي- سيرة ذاتية عربية لأديب يهودي في نظر مستشرق". بعاميم، العدد 68، ص 16-67، 1996.
- شطيرن، شموئيل. "وصف جديد من الراي يهودا الحريزي حول سفره إلى بابل". سيونوت، العدد 8، القدس، ص 147-156، 1963.
- شطيرن، شموئيل. "الراي يهودا الحريزي في مدحه الراي موسى بن ميمون". صدر في كتاب فكر عبري في أوروبا، يفنه، ص 91-103، 1969.
- شيرمان، حاييم. تاريخ الشعر العبري في إسبانيا النصرانية وجنوب فرنسا. أكمل شرحه وأضاف عليه ملاحظات عزرا فلايشر، القدس: ماغنس والجامعة العبرية، 1997.
- طوبي، يوسف. "عبري، آرامي وعربي في أشعار يهود اليمن". بعاميم، عدد 30، ص 3-22، 1987.
- الكركي، خالد. ورد ورماح- قراءات في البطولة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.
- لافي، أبرهام. "لماذا وكيف هوّد الحريزي في كتاب محباروت إتئييل الأسماء في مقامات الحريزي". شناتون بار-إيلان، العدد 211-22، ص 172-181، 1983.
- المعري، أبو العلاء. سقط الزند. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1965.

-
- المقرئ، أحمد بن محمد. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. بيروت: دار الكتب العلمية، 1995.
- هابرمن، أبرهام مثير. "إهداءات كتاب تحكموني وقائمة مضامين مقاماته". صدر في كتاب محاضرات في الشعر والبيوط في العصور الوسطى. القدس: رؤوبين ماس، ص 137-153، 1972.
- يهلوم، يوسف وبلاو، يهشوع. رحلات يهودا: خمسة فصول رحلة مسجوعة للحريزي. صدر وفق مخطوطات بالعبرية وبالعربية اليهودية، القدس: معهد بن تسفي لدراسة الشعب الإسرائيلي في الشرق والجامعة العبرية، 2003.
- Lavi, Abrham (1979). A Comparative Study of Al-Harriri Maqamat and their Translation by IL-Harizi. University of Michigan.